

من يتكلم في اللاهوت؟  
القديس سمعان اللاهوتي الجديد  
(٩٤٩-١٠٢٢م)

اللاهوتي: "لأجل هذا أظهر أعمال إبليس" (١ يو ٣: ٨).  
كل أنواع الخطايا: حسد،  
عداوة، تذكر الشر، افتراء،  
كبرياء، غرور، فقدان  
سرقة، إثم، شهوة رديئة،  
اهتياج، سخرية، حلفان،  
آخر. لذا بالنسبة لأولئك الذين  
ويفعلون مثل هذه الأعمال  
فائدة هناك من كونهم يدعون  
ظهور ابن الله لم يحطم فيهم  
للشيطان؟



يقول يوحنا  
ابن الله لكي ينقض  
أعمال إبليس هي  
كذب، مكر، بغضة،  
غضب، غيظ،  
للرحمة، جشع،  
مخاصمة، تزمير،  
نسيان لله، وكل شر  
يدعون مسيحيين  
التي لإبليس، أي  
مسيحيين، إذا كان  
هذه الأعمال التي

إذا قال أحد ما أن البعض منهم - أي المسيحيون اسماً - يفسرون الكتاب المقدس، ويتكلمون في اللاهوتيات، ويبشرون بالعقائد الأرثوذكسية، فليعلموا أن عملهم هذا لا يوافق عمل المسيح. إذ أن يوحنا اللاهوتي لا يقول أن غاية ظهور ابن الله هو ذلك، أي لكي يتكلم بعض الناس في اللاهوتيات ويتباهوا بأرثوذكسيتهم، بل لكي ينقض أعمال إبليس. في ما يختص بهؤلاء، أقول أن على الشخص أن ينظف الوعاء أولاً من كل قذارة ومن ثم يضع فيه الطيب، لنلا يتدنس الطيب ذاته، وبدلاً من الرائحة العطرة يخرج منه رائحة كريهة.

إن ابن الله - الكلمة - لم يصر إنساناً فقط لكي يؤمن الإنسان بالثالوث القدوس، ويمجده، ويتكلم حوله ويتناقش في اللاهوت، بل لكي ينقض أعمال إبليس. من بين كل الذين قبلوا إيمان المسيح، يؤتمن على أسرار اللاهوت والعقائد الأرثوذكسية ذلك الذي أبيت فيه أعمال إبليس. أما الذين لم تنزل فيهم هذه الأعمال باقية لم تنقض، وما زالوا متورطين فيها لإهانة الله والتجديف عليه، فهم في الحقيقة في نفس رتبة الوثنيين الممنوعين والمحرومين ليس فقط من قراءة الكتاب المقدس وشرحه، بل حتى من

داود النبي من السيد الرب والإصلاح، كما هو محبوب من أولئك الذين قال الله ما كان محبباً لهم الرب وتحمّل عهدي على فمك. وأنت قد أبغضت التأديب، وألقيت كلامي خلفك" (مزمو ر ١٦: ٥٠-١٧).

إن الذي لا يأخذ وصايا الله إلى قلبه، يكره التأديب والإصلاح اللذين توحى بهما كلمات الرب، ويسدّ إذنيه حتى لا يسمع كلمة الله التي تعلن عن الدينونة الآتية وعقاب الخطاة، أو فيما يخص نار جهنم التي لا تُطفأ والعذابات الأخرى في الجحيم، أو فيما يخص الدينونة الأبدية التي لا يفلت منها أي إنسان متى أخضع لها. إن الذي لا يجاهد بكل قوته لكي يضع دائماً أمام عينيه وصايا الله ويحفظها، بل على العكس يزدري بها ويفضّل مخالفتها ويتصرّف على هذا الأساس، يلقي بكلمات الرب وراءه.

سوف أفسّر هذا بالمثل الآتي. عندما يأمر الله بكل وضوح: "توبوا فقد اقترب ملكوت السموات" (متى ٤: ١٧)، وأيضاً: "اجتهدوا أن تدخلوا في الباب الضيق" (لوقا ١٣: ٢٤)، وذلك الشخص الذي يسمع هذا الكلام ليس فقط لا يرغب في التوبة ولا يلزم نفسه بالدخول من الباب الضيق، بل يقضي أيام حياته في إهمال شديد ولا مبالاة، مضيفاً إلى خطايا السابقة خطايا جديدة كل ساعة، مقدماً الراحة لجسده على حساب ما هو ضروري - لا بل وما هو لائق أيضاً - سائراً هكذا في الطريق الواسع والمترف الذي يؤدي إلى الضياع، وليس في الطريق الضيق المحزن الذي يقود إلى الحياة الأبدية، أليس واضحاً أن هذا الإنسان يلقي كلمات الله خلفه، أي يزدري بها ويفعل إرادته الخاصة، أو بتعبير أفضل، يفعل إرادة الشيطان؟

يصف داود النبي من يلقي كلمات الله وراءه قائلاً: "إذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشرّ ولسانك يخترع غشاً. تجلس تتكلّم على أخيك. لابن أمك تصنع معثرة. هذه صنعت وسكت. ظننت أني مثلك. أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. افهموا أيها الناسون الله لئلا أفرسكم ولا منقذ. ذابح الحمد يمجدني والمقوم طريقه أريه خلاص الله" (مزمو ر ١٩: ٥٠-٢٣).

ألا ترون كيف نسي هذا الإنسان الله، وهو يستحق عقاباً أعظم من الملحد الذي لم يعرف الله أبداً؟ إذ، كونه عرف الله لا يمجده كإله - كما يقول الرسول - بل على العكس يسيء إليه، عاملاً أعمال إبليس. لذا هو عدو الله، حتى ولو بدا وكأنه الأكثر جدارة بالثقة بين معلمي العقائد الإلهية واللاهوت الأرثوذكسي. ومن المستحيل أن مثل هذا الإنسان يستطيع أن يعلن العقائد الإلهية ويتكلم في الأمور اللاهوتية بأمانة، إذ كيف للذهن المعتمّ بضمير ملوث أن يفكر بشكل صحيح وبنقاوة؟ وحده الذي تحرر من أعمال إبليس، والذي يبقي الله في ذاكرته بشكل ثابت، يستطيع أن يعلن أسرار الله بأمانة كونه لم يعد مربوطاً بأعمال الشيطان. من هذه الأعمال، لينجنا الله جميعاً، حتى نقبل ملكوت السموات، في المسيح يسوع ربنا، له المجد إلى الأبد. آمين

